مدينة حلب ومقوّماتها السياحيّة

The city of Aleppo and its tourist potentials

أ.د. فاتنة ياسين الشعال.

الجمهوريّة العربيّة السوريّة، جامعة دمشق

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

ملخص

تناول البحث أحد أبرز الظواهر التي تشهدها مدينة حلب في الوقت الحاضر ألا وهي السيّاحة ومقوّماتها الطبيعيّة والبشريّة، وما تتركه من آثار على المدينة في جميع المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة...

تعد مدينة حلب من المدن التاريخيّة العريقة، تمتلك مقوّمات سياحيّة جعلت الأنظار تتّجه إليها من جميع أنحاء العالم قاطعة آلاف الكيلومترات لزيارتها والتمتّع بآثارها الخالدة الشاهدة على عراقتها وأصالتها, والتي من أهمها قلعة حلب أجمل قلاع الشرق وأقدمها, والأوابد والأبنية التاريخيّة كالبيمارستانات، والأسواق والخانات والحمّامات...فضلاً عن ما تتميّز به المدينة من تاريخ إسلامي حاضر فيها حتّى الوقت الحاضر، دفع إلى انتخاب مدينة حلب كعاصمة للثقافة الإسلاميّة لعام (2006م).

وبناءً عليه تمّ في هذا البحث إبراز أهم عوامل الجذب السياحي في مدينة حلب, والتعرّف على واقع النشاط السياحي فيها, والمشكلات التي تواجهها, خالصاً إلى تقديم بعض من النتائج والتوصيات التي تساهم في تنمية وتقدم السياحة في المدينة للاستفادة منها في ازدهار وتنامي اقتصاد الدولة السورية.

الكلمات المفتاحيّة: حلب – المقوّمات الطبيعيّة – المقوّمات البشريّة – النشاط السياحي – المشكلات.

Abstract:

The research dealt with one of the most prominent phenomena that the city of Aleppo is witnessing at the present time, which is tourism and its natural and human components, and its effects on the city in all economic, social and cultural fields.....

The city of Aleppo is one of the ancient historical cities, possessing tourist elements that made attention turn to it from all over the world, traveling thousands of kilometers to visit it and enjoy its immortal monuments that testify to its ancient and originality, the most important of which is the Citadel of Aleppo, the most beautiful and oldest of the eastern castles, and historical monuments and buildings such as Bimaristans, markets, Khans and Baths... In addition to the city's Islamic history that is present in it until the present time, it prompted the election of Aleppo as the capital of Islamic culture for the year (2006 AD).Accordingly, in this research, the most important tourist attractions in the city of Aleppo were highlighted, and the reality of the tourism activity in it, and the problems it faces, in order to present some of the results and recommendations that contribute to the development and progress of tourism in the city to benefit from it in the prosperity and growth of the economy of the Syrian state.

Keywords: Aleppo - natural elements - human elements -tourism activity - problems.

مقدمة

بدأت السياحة مع بداية عصر الثورة الصناعية والانفتاح العالمي تأخذ حيّز مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لما تلعبه من دور هام في زيادة الدخل القومي وزيادة فرص العمل ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي للدول المستقبلة للسياح.

ولكي يتسنى لبلد ما أن يكون بلد سياحي بامتياز لا بدّ له من أن يمتلك مقومات سياحية تتمثّل بمقومات طبيعية وبشرية تسمح له أن يُصنف كبلد سياحي وهذا ما نراه في مدينة حلب التي تعد بما تمتلكه من إرث حضاري كبير يضم مجموعة متنوعة من المعالم الأثرية الضخمة والمتاحف الأصيلة تمتد جذورها إلى عمق التاريخ، وما تتميز به من خصائص طبيعية وجغرافية مدينة سياحية جعلت أنظار العالم تتجه إليها وتقطع آلاف الكيلومترات لزيارتها والتمتع بآثارها الخالدة والشاهدة على عراقتها وأصالتها، كقلعة حلب التي تعد من أجمل قلاع الشرق وأقدمها إضافة إلى أسواقها وخاناتها والصناعات التقليدية والحديثة التي اشتهرت بها، والتاريخ الحاضر فيها منذ القدم والذي يمكن قراءته حيًا في كل مكان.

منهجية البحث

تُعد سورية بشكل عام ومدينة حلب بشكل خاص من أهم الدول السياحية الجاذبة للسيّاح من مختلف جنسيات دول العالم، نظرًا لما تتمتع به من مقومات طبيعية وبشرية واحتوائها على تراث إنساني عظيم يضم أكثر من (150) أثرا هامًا يمثل مختلف الحضارات الإنسانية والعصور السياسية التي مرت بها المدينة، مما أدى ذلك إلى إدراجها في عداد تراث اليونسكو العالمي عام 1986م، كما سجلت قبل ذلك عام 1978م في السجلات الأثرية الرسمية بعدم جواز هدمها أو تغيير معالمها ومواصفاتها إلا بعد أخذ موافقة الجهات الأثرية، وكذلك منحها عام 2006م لقب عاصمة للثقافة الإسلامية والتراث.

وبالتالي فإن مشكلة البحث تتمحور حول الإجابة عن السؤال الآتي:

ما هي المقومات التي تمتلكها مدينة حلب والتي جعلت منها مدينة سياحية بامتياز؟

وانطلاقًا مما سبق هدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم المعالم التاريخية والأثرية لمدينة حلب، وكذلك التركيز على الخصائص المكانية لأهم المقومات الطبيعية والبشرية التي تمتلكها المدينة، إضافة إلى تحديد أهم المشاكل والصعوبات التي أثرت على حركة السياحة في المدينة وحالت دون تطوّرها.

وفي سبيل تحقيق ذلك تم الاعتماد على المنهجين الاستقرائي والاستنتاجي، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي في وصف مدينة حلب وتحليل البيانات والمعلومات المتوفرة عنها والمأخوذة من المصادر التاريخية المختلفة، وذلك بالاستعانة بأدوات البحث ووسائله في إنتاج الخرائط وإنشاء الرسوم والأشكال البيانية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا توجد دراسات سابقة تطرقت لموضوع البحث بشكل مباشر، وإنما جل ما ذكر عن الموضوع كان من خلال المقالات العديدة المنتشرة على الشابكة، أو ما تناولته بعض الدراسات

عن السياحة في سورية بشكل عام والتطرق بشكل مختصر إلى مدينة حلب، أو ما احتوته بعض الكتب من وصف لتاريخ مدينة حلب ومعالمها التاريخية وآثارها.

– دراسة الرفاعي (2005م)[1]: بحث بعنوان: "دراسة إحصائية لواقع السياحة في سورية"، وقد هدف البحث إلى تتبع التغيّرات التي حصلت في قطاع السياحة خلال العقود القليلة الماضية، وكذلك تتبع ما قدمته السياحة للاقتصاد الوطني السوري.

– دراسة كردوش وحريري (2021م)[2]: بحث بعنوان: "الاستراتيجية التنموية لأقاليم المدن الكبرى وفق المؤشرات الاقتصادية حالة دراسيّة –إقليم مدينة حلب الكبرى"، وقد هدف البحث إلى التعرف على بعض المفاهيم التنموية ومناقشة عدد من نظريات التنمية وأثرها على تنمية وتطوير أقاليم المدن الكبرى عامة ومدينة حلب الكبرى خاصة.

أما أهم الكتب:

– حلب تاريخها ومعالمها التاريخية: للدكتور شوقي شعث (1981م) قدم فيه دراسة تاريخية موجزة عن مدينة حلب عبر تاريخها الطويل وأهم ما احتوته من معالم تاريخية ومتاحف.

– أحياء حلب وأسواقها: خير الدين الأسدي (1984م) تناول فيه تسجيل أحياء مدينة حلب ومعالمها التاريخية بترتيب أبجدي، وتحديد موقعها ووصفها، والتحقيق في تسميتها، وجمع المعلومات عنها.

– حلب القديمة والحديثة: فؤاد هلال (2006م) تناول فيه دراسات تاريخية وأثرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإدارية عن مدينة حلب.

موقع مدينة حلب

الموقع الفلكي: تعد مدينة حلب المدينة السورية الثانية بعد العاصمة دمشق، أقدم مدينة تاريخية في العالم ما زالت مأهولة بالسكان، تقع في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية، عند خط الطول (37.’9°) شوق غرينتش، وخط العرض (25’’11.’36°) شمال خط الاستواء، بارتفاع (390م) عن سطح البحر[3]، ومساحة تبلغ 19942 كم2 مشكلة تقريبا 10.7**%** من مساحة القطر البالغة نحو 185180كم2، و9.8**%** من سكانه.

[1] الرفاعي، عبد الهادي، دراسة إحصائية لواقع السياحة في سورية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد (27)، العدد (1)، 2005م.

[2] كردوش، هبة محمد – حريري، عبد القادر عبد الحكيم، الاستراتيجيات التنموية لأقاليم المدن الكبرى وفق المؤشرات الاقتصادية، حالة دراسيّة– إقليم مدينة حلب الكبرى، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، المجلد (5)، العدد (4)، 2021م.

[3] شعث، شوقي، قلعة حلب دليل أثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1986م، ص 7، بتصرف.

صورة (01): صورة فضائية لمدينة حلب القديمة

المصدر : **Google Earth**

الموقع الجغرافي: تقع مدينة حلب في منخفض من الأرض على الجانب الأيسر (الشرقي) من وادي نهر قريق، يحدها من الشمال تركيا (45كم)، ومن الشمال الغربي لواء اسكندرون (165كم)، في حين يحدّها من الجنوب محافظة حماة (146كم) ومن الجنوب الغربي محافظة إدلب، ومن الشرق محافظة الرقة (192كم)، وتعد حلب واحدة من المحافظات الأربعة عشر التي تتألف منها الجمهورية العربية السورية، وتنقسم بحسب التقسيم الإداري إلى ثمان مناطق هي: عين العرب، جرابلس، منبج، الباب، السفيرة، جبل سمعان، اعزاز وعفرين.

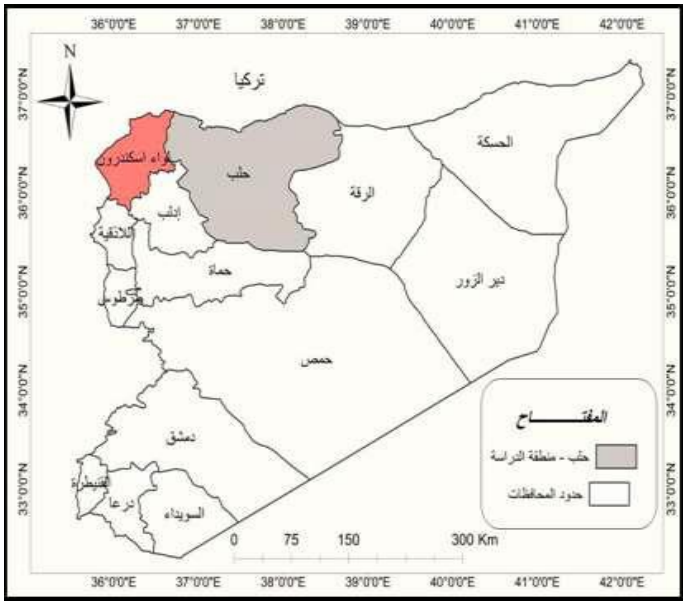

خريطة (01): الموقع الجغرافي لمدينة حلب

المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (Argis 10.4)

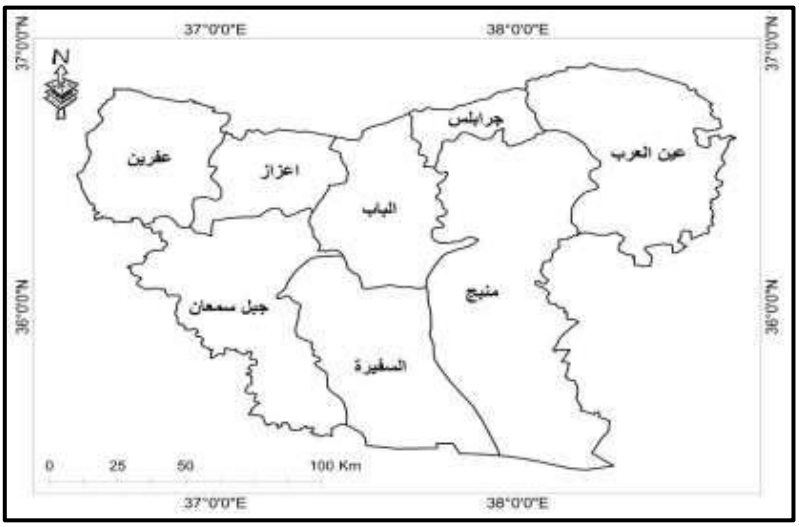

خريطة (02): التقسيمات الإدارية لمدينة حلب

المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج (Argis 10.4)

أصل وتاريخ مدينة حلب

يوجد هناك مصادر مختلفة لأصل تسمية مدينة حلب، فبعضها تذكر أن أصل تسميتها إنما يعود إلى اسم بانيها وهو "حلب بم مهر بن خاب"، في حين تذكر مصادر أخرى ان سبب التسمية يعود إلى فعل الخليل عليه السلام (ابراهيم) حينما كان مقيما في تل القلعة يحلب كل يوم بقرة شهباء[1]، كما ذكر أيضا أن كلمة حلب مؤلفة من كلمتين (حل – لب) والتي يقصد بها مكان التجمّع، في حين يُقصد بها في اللغة العموريّة معادن الحديد والنحاس، وفي اللغتين السريانية والآرميّة البياض نسبة إلى بياض تربتها وحجارتها، وقد أطلق عليها تسميات عدة منها "إرمان" و"حلبا" و"بيروا Beroea" من قبل أحد قواد الاسكندر المكدوني –سلوقوس نيكاتور– على اسم مسقط رأس فليب والد الاسكندر المكدوني، وبقيت تحمل هذا الاسم طيلة العصور اليونانية والرومانية والبزنطية[2].

وقد شهدت مدينة حلب عبر التاريخ عددًا من الحضارات والأمم، كونها عاصرت حكومات وممالك عظيمة واسعة وعديدة تحدث عنها التاريخ من خلال ما أبقته من آثار لها كبابل وماري ونينوى وأوغاريت... وغيرها، كما توالت على هذه المدينة العديد من الممالك التي أخذت بالسيطرة عليها لحقبة من الزمن بداية العصر الأكادي، ومن ثم الممالك الأمورية، الامبراطورية الحثية، المملكة الآشورية، البابليين، الفرس، السلوقيين، الإمبراطورية الرومانية، الإمبراطورية البيزنطية حتى مجيئ العصر الإسلامي وافتتاحها على يد

[1] الحلبي، كامل البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الأول، منشورات دار القلم العربي، مطبعة الصباح، الطبعة الثانية، سورية– حلب، 1999م، ص 27، بتصرف.

[2] هلال، فؤاد، حلب القديمة والحديثة –دراسات تاريخية وأثرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإدارية عن حلب، 2006، ص 28، بتصرف.

أبو عبيدة بن الجراح، ومن ثم العهد الأموي فالعباسي، فالحمداني، ليستولي عليها من بعدهم البيزنطيين فالفاطميين ومن ثم بنو مرداس، والسلاجقة التي بقيت تحت حكمهم حتى مجيء عماد الدين الزنكي، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي.

وما كادت حلب لتزدهر إلا ان تعرضت ثانية لهجمات متكررة من المغول بقيادة هولاكو ومن بعده تيمورلنك؛ في الوقت الذي كانت فيه تحت الحكم المملوكي؛ ومن ثم احتلها العثمانيون حتى الفترة التي تم فيها إعلان الجنرال الفرنسي غورو الانتداب الفرنسي على سوريا ليأتي عام 1946م وتصبح حلب جزءًا من الجمهورية العربية السورية وتنال استقلالها، وتبقى مدينة قائمة بذاتها حيّة تجري فيها دماء الحياة، مقاومة لنكبات الزمان وزلازل الأحداث صامدة شامخة لا يُمكن هزيمتها، يجد فيها ساكنها وزائرها ما يعرّفه بقديمها وحديثها، ولذلك تم إدراجها من قبل منظمة اليونسكو في عداد تراث اليونسكو العالمي عام 1986م معلنة أن قيمتها العالمية البارزة إنما ترجع إلى بنيتها المتناسقة المتماسكة والفريدة الناشئة عن تتالي فترات الحكم فيها[1].

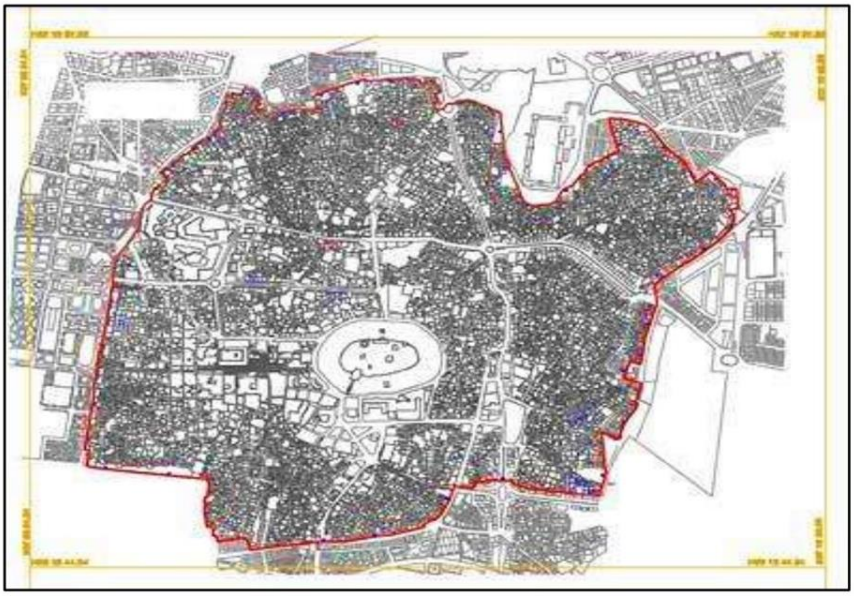

شكل (01): مدينة حلب القديمة– خريطة المنطقة المدرجة في قائمة التراث العالمي

المصدر: منظمة اليونسكو – المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية

[1] خمس سنوات من النزاع، حالة التراث الثقافي في مدينة حلب القديمة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، 2019، ص 16.

المقومات الطبيعية لمدينة حلب

***- جغرافية مدينة حلب**

تحاط مدينة حلب بسلسلة من التلال متوسطة الارتفاع على بعد عدة كيلومترات منها، وهي تلال صخرية جرداء شبه خالية من الغطاء النباتي إلا أنها توفر مراعي جيدة للأغنام والماعز، وتوجد حولها بعض الأراضي المزروعة.

كما تضم المنطقة عددًا من الأودية الصغيرة والسهول التي تتميز بتربتها الغنية والخصبة ذو اللون الأحمر أو الأسود، في حين تكون صخرية وحوارية عارية في قمم التلال[1].

أما من أهم المسطحات المائية التي تجري في مدينة حلب فهي نهر قويق الذي اختلفت الآراء حول تسميته؛ حيث ذكر بعضهم أنه سمي باسم من شق مجراه وهو الشيخ محمد بن عبد الله قويق، في حين ذكر بعضهم الآخر أن قويق هو تشبيه لصوت الضفدع حيث كانت أعداد كبيرة من الضفادع تعيش على ضفافه ولذلك سُمي بصوتها، أما في اللغة السريانية فكلمة قويق تعني النحل وطيور الماء وبعض النباتات التي تنمو على ضفاف الأنهار، في حين تنسب "قويق" في اللغة التركية إلى شجر الحور الذي كان يزرع بكثرة على جانبيه ويُسمى بـ "قواق".

ينبع النهر من هضبة عنتاب في تركية ويصب في منطقة سبخة المطخ جنوب غرب مدينة حلب، مجتازًا المدينة من شمالها حتى جنوبها بمسافة تقدر بنحو 110كم.

وقد كان النهر سابقًا يقع خارج أسوار مدينة حلب القديمة محاطًا بمنطقة بساتين يقصدها سكان المدينة من أجل التنزه واصطياد الأسماك، ولكن فيما بعد أصبح النهر يمر من وسط المدينة فقط، وتحوّلت معظم البساتين التي كانت تحيط به إلى حارات مأهولة تحمل ذات التسمية مثل بستان الزهرة وبستان القصر وبستان الباشا... وغيرها. ولكن منذ حوالي أربعة عقود توقف النهر عن الجريان بسبب إنشاء السلطات التركية في أراضيها عددًا كبيرًا من السدود، بالإضافة إلى جفاف الينابيع التي كانت تغذيه في سورية، وأصبح في الوقت الحاضر يستمد ماءه من نهر ساجور (أحد روافد نهر الفرات) عبر قناة جر مسكنة حيث تصب المياه المتدفقة منه قرب "مشفى الكندي" الواقعة شمال مدينة حلب بشكل شلالات يبلغ ارتفاعها حوالي 20م وتسمى منطقة السقوط الشلالي، حاصرة المياه في بحيرة صناعية صغيرة، ومن ثم تنطلق في مجرى النهر.

ومع قدوم فصل الصيف تتحول منطقة السقوط الشلالي إلى منتزه سياحي يقصده سكان مدينة حلب والمناطق المحيطة من أجل التمتع بمشاهدته والسياحة في البحيرة، مما وفر ذلك على السكان مشقة السفر

[1] راسل، الكسندر وباتريك، ترجمة: الجبيلي، خالد، تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر، الطبعة الأولى، 1998م، ص 24-25، بتصرف.

إلى الساحل السوري، لذلك يتوجب على المعنيين القيام باستثمار المنطقة سياحيا من خلال إقامة المنشآت السياحية، بالإضافة إلى تأمين الحماية اللازمة لها.

صورة (02): نهر قويق – منطقة السقوط الشلالي

أما النهر الثاني لمدينة حلب فهو نهر الذهب الجاري من ناحية بزاعا البلدة المعروفة شرقي حلب، والذي يتشكل بمياه الامطار الموسمية والجداول الصغيرة الناتجة عن الفيضانات ومياه النبع الرئيسي مشكلاً بدوره بحيرة واسعة سطحية تدعى بحيرة الجبول التي تتبخر مياهها في فصل الصيف مما يؤدي ذلك إلى ظهور طبقة بلورية من الملح تصل سماكتها تقريبًا 1–4 سم، يقوم السكان بتكسيرها وعزلها عن التراب، ومن ثم تكديسها على شكل كومات ونقلها في أكياس إلى جمارك الجبول حيث يقومون بغربلتها بعد تجفيفها مشكلين منها في النهاية أكوامًا صغيرة من الملح ناصع البياض والذي يعد من أجود الأنواع[1].

صورة (03): سبخة الجبول

أما بالنسبة للجبال الموجودة في مدينة حلب فأعلاها جبل حلب (الاكراد) (1201م)، وجبل سمعان (870م)، وجبل الأحص (638م) وجبل الزاوية (878م).

ومما يميّز مدينة حلب جمال مبانيها بسبب حجارتها الكلسية الميوسينية أو البازلتية التي تزداد صلابة مع الزمن، وتكتسب لونًا مائلاً للحمرة الخفيفة.

[1] The Natural History of Alleppo, Russel, London, G.G. and J. Robinson, 1974, p. 64- 72.

وزراعيًا تنتمي مدينة حلب إلى منطقة الاستقرار الزراعي الثانية التي تتراوح أمطارها بين 250-3050مم/سنة، وهي بذلك تشكل منطقة رئيسة لزراعة الحبوب والبقوليات والزراعات الصيفية[1].

المناخ في مدينة حلب

يلعب المناخ بعناصره المختلفة دورًا هامًا في السياحة بما يوفره من جذبل سياحي للسياح القادمين من بلدان مختلفة والذين يعانون من مناخ متطرف يميل إما إلى البرودة الشديدة كما هو حال معظم الدول الاوروبية أو إلى الحرارة المرتفعة كما في كثير من الدول العربية.

أما بالنسبة لمدينة حلب فإن طقسها يتأثر بنظام مناخ حوض البحر المتوسط المتميز بفصلين أساسيين صيف معتدل حار وجاف، تبلغ درجة حرارة أحر شهوره –تموز– نحو 34°م مع مدى حراري شهري يصل إلى نحو 23°م، وشتاء قصير بارد رطب تحدث فيه معظم الهطولات المطرية التي تبدأ من شهر تشرين الاول وتستمر حتى شهر نيسان، تبلغ أعظمها في شهر كانون الثاني بمتوسط 79مم مع متوسط درجة حرارة نحو 11°م، في حين يبلغ المتوسط السنوي للهطولات المطرية 420مم، ويتخلل هذين الفصلين انتقاليين خريف وربيع.

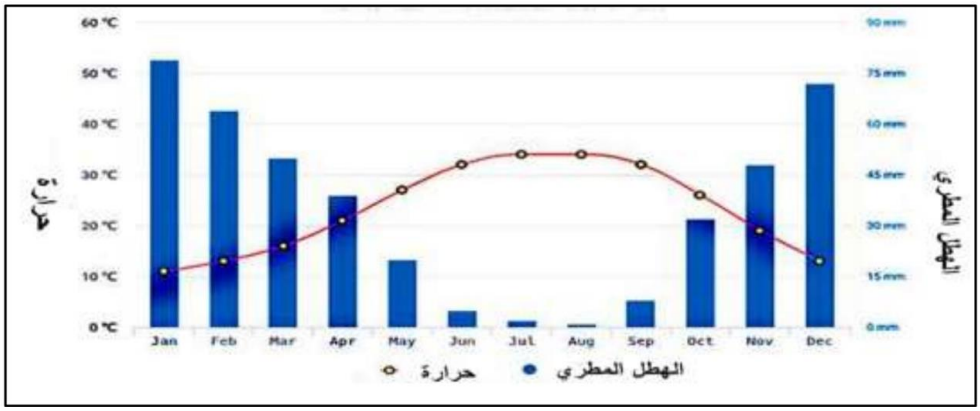

شكل (02): المتوسط الشهري لدرجة الحرارة والهطل المطري خلال الفترة (1914 – 2018 م)

المصدر : hikersbay.com/climate/syria/Aleppo

ومما تجدر الإشارة إليه استخدام مياه الأمطار في مدينة حلب كعادة شائعة منذ القدم، من خلال تجميعها في صهاريج توضع في جميع الدور الحلبية القديمة وحتى الأبنية الجديدة لاستخدام مياهها العذبة طوال فصل الحر، حيث يوصي الأطباء بشربها كمياه صحية شريطة الاهتمام بنظافة الصهاريج.

[1] الموسي، فواز، تحليل مناخي إحصائي لحرارة الهواء وقرائتها في حلب، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، العدد (90)، 2014، ص 05.

كما وتسود في المدينة رياح شمالية غربية تجلب الأمطار والرطوبة، ورياح شمالية شرقية حارة تجلب معها رمال الصحراء، كما تهب عليها رياح الأناضول الشمالية الباردة وذلك بسبب عدم وجود الحواجز الطبيعية.

أما بالنسبة للضباب فيكثر انتشاره في شهري كانون الأول والثاني، وإذا ما انتشر ماءً دلّ غالبًا على المطر، في حين أن انتشاره صباحًا يدل على صحو النهار.

المقومات البشرية لمدينة حلب

وتتمثل بـ:

المعالم الأثرية الهامة الموجودة في مدينة حلب، والتي تضم:

أولاً: أسوار وأبواب حلب

تحاط مدينة الحلب القديمة بمساحتها البالغة نحو 4كم^2 بأسوار قوية متينة قامت على أنقاض أسوار أقدم منها تعود للعصور الرومانية والبزنطية واليونانية، أزيلت أقسام منها وأقسام لا تزال حاضرة إلى الآن، تعود بطبقاتها العليا إلى العصر المملوكي (ق 15م)، وبطبقاتها السفلى إلى العصر الأيوبي (ق 13م).

كما كانت الأسوار أيضًا في صدر الإسلام منيعة ذات أبواب حصينة؛ إلا انها دُمرت من قبل الروم فأعاد سيف الدولة الحمداني بناؤها وتجديدها عام /944-966م/، وقد كانت قلعة حلب تُشكل الجزء الشرقي من الأسوار، في حين كانت قلعة الشريف تُشكل الجزء الجنوبي للمدينة التي كان لها /7 أبواب/ (انطاكية، قنسرين، العراق، الصغير، الأربعين، النصر، العبارة).

ولما كانت دولة السلطان نور الدين محمود بن زكني /1146-1173م/ أمر بتوسيع أسوار المدينة ببناء سور ثانٍ خلف السور الأول من خلال تعمير فصلين من الرأس الغربي لقلعة الشريف في الجنوب إلى باب انطاكية في الغرب، ومن باب الجنان إلى باب الأربعين، ومن الباب الصغير إلى باب العراق، تاركًا مسافة تفصل بين السورين لأسباب دفاعية.

ومع تسلم الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي السلطة في حلب عام 1186م أمر برفع الفصيل الذي بناه نور الدين وشرع ببناء سور يمتد من الرأس الشرقي لقلعة الشريف ويحيط بالسور الشرقي للمدينة مبتعدًا عنه إلى ان يصل لباب النصر، وفتح فيه عدة ابواب (المقام، النيرب، الحدي)؛ كما بني السور الممتد من باب الجنان إلى برج الثعابين وفتح فيه باب الفراديس؛ وجعل في أسوار المدينة أبراجًا محصنة كتب على كل برج منها اسم الأمير الذي أوكله بعمارته.

وبعد وفاة الملك الظاهر تابع الامير شهاب الدين طغرلّ اعماله في بناء الأبراج وتحصين المدينة ووسّع الخندق خلف الأسوار ، ليأتي بعده الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز عام 1236م مجددًا أبراجًا في السور الممتد من باب الجنان إلى باب القنسرين، واستمرت حلب على هذه المنعة والحصانة غلى ان

هاجمها المغول بقيادة هولاكو (1259م)فخرب أسوارها وأبراجها، وبقيت كذلك إلى أيام السلطان الظاهر برقوق في نيابة الامير سيف الدين كمشبغا الحموي عام 1389م الذي اهتم بعمارتها وجعل لها أبوابًا تغلق عليها منها باب الفرج وباب انطاكية، ولكن ما لبث أن جاء تيمورلنك فأعاد خرابها وهدم أسوارها واحرقها (1400م).

ومن ثم أصبح كل من يأتي إلى حلب من النواب المماليك يرمم شيئًا من الأسوار حتى حكم السلطان المؤيد شيخ عام 1412م وجددت من قبل السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وابنه /1468-1496م/، إلى أن أجريت آخر أعمال الصيانة والترميم لأسوار حلب وأبراجها وأبوابها خلال العصر المملوكي في عهد السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري[1].

ولكن مع اختراع اباروقلت أهمية الأسوار، ولم يبق منها سوى ما تم الكشف عنه حديثًا عند ةباب انطاكية وجزء عند فندق الشيراتون، لذلك لا بد من إعادة ترميم وتاهيل هذا الجزء واستثماره سياحيًا ليكون شاهدًا على عظمة ومنعة أسوار مدينة حلب.

أما بالنسبة إلى أبواب المدينة فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أ- أبواب يعود أقدمها إلى القرن (12م) وأحدثها إلى بداية القرن (16م)، من أهمها:

*- **باب النصر**: ويُسميه الأوروبيون بباب القديس جورج، كان يعرف قديمًا بباب اليهود، بسبب وجود العدد الكبير من محال اليهود بداخله ومقابرهم بخارجه، فاستقبح الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين هذا الاسم فأعاد بنائه وسماه باب النصر، وفي أسفله بالقرب من البوابة الحديدية يوجد مصباح دائم الاشتعال إحياء لذكرى القديس جورج، كما يقف المسلمون عنده في بعض الأحيان إذ يُشار إلى وجود مقام النبي إليشاع.

صورة (04): باب النصر

*- **باب قنسرين**: ويُفضى منه إلى قنسرين، ويُقصد بكلمة قنسرين عمورية قن النسور، يتألف من أربعة أبواب: باب يلي المدينة، وباب يلي البرية، وبابان بينهما، وقد اختلف في بناء هذا الباب حيث تذكر بعض المصادر أن سيف الدولة هو من بناه في حين تذكر مصادر أخرى أن سيف الدولة جدّده، كما جدّده من بعده الملك الناصر يوسف سنة 654 هـ، وهو يقع بين قلعة الشريف والجلوم وساحة بزه.

صورة (05): باب قنسرين

[1] الأخرس، وليد عبد الرحمن، دراسات في آثار الوطن العربي، سور مدينة حلب "دراسة تاريخية وصفية"، ص 1515، بتصرف.

صورة (05): باب المقام

*- **باب المقام أو باب دمشق:** يخرج منه إلى المقام المنسوب للخليل، وقد شرع ببنائه أيام الملك الظاهر، وانتهى في زمن ابنه الملك العزيز، كما ويُعرف بباب نفيس نسبة إلى اسم رجلاً كان متوليًا الأمور في حلب.

صورة (06): باب أنطاكية

*- **باب أنطاكية:** يفضي منه إلى انطاكية، وهو الباب الذي دخل منه المسلمون إلى مدينة حلب عندما فتحوها، وكان "نقفور" ملك الروم قد خرب هذا الباب عندما استولى على حلب عام 351 هـ، فلما عاد إليها سيف الدولة عام 353 هـ بناه، ثم هدمه الناصر صلاح الدين بن يوسف ليعيد بناؤه، وبنى عليه برجين.

صورة (07): باب الحديد

*- **باب الحديد:** أتت تسميته من شهرة الحي الذي يوجد فيه، إذ يتميز بانتشار ورشات ودكاكين لمهنة صنع وبيع الحديد، وقد أيضًا بباب القناة وباب بانقوساه.

ب- أبواب قد أزيلت بالكامل إلا أن اسماؤها ما زالت موجودة، وهي:

*- باب الأحمر: والأحمر تحريف الحمر وهي قرية في صحراء حلب من شرقها، يُدعى قديمًا بباب بالوج ولكن لم يبق له أثر حيث هدمه إبراهيم باشا وبنى بحجارته الرباط العسكري سنة 1303 هـ، ويقع هذا الباب بين بابي الحديد والنيرب، ولم يكن بابًا رئيسًا كالأبواب الأخرى؛ وإنما كان بابًا ثانويًا وهامشيًا ليس له دور مهم في تاريخ المدينة سوى أنه كان معبرًا لسكان البادية والقرى الشرقية للقيام بعمليات البيع والشراء في حلب.

*- باب الجنان: يلفظه العامة بباب جنين، ويعود سبب تسميته لكونه يفضي إلى جنان حلب حيث كان يجري نهر قويق، وكان مركزًا لتحويل النقود وشحن البضائع والتجارة العامة، وفيه من الخانات: خان الصابون، وخان الزيت، وخان البطيخ، وخان البيض، وخان الدواليك، إلا أن الحكومة قامت بهدمه سنة 1310 هـ ولم يبق له أثر.

*- باب الفرج: هو الباب الصغير، وقد سمي بهذا الاسم تفاؤلاً لما وجد من التفريج بفتحه إذ فتحه الملك الظاهر الغازي، ولم يبق له أثر.

جـ- أبواب لم يبق لها أثر: من أهمها:

*- **باب الأربعين:** يقع بين باب الصغير وباب النصر، وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته منها ما ذكرت أنه خرج منه أربعون ألفًا ولم يعودوا، او بسبب قربه من مسجد فيه أربعون عابدًا.

*- **باب دار العدل:** بناه الملك ظاهر غياث الدين غازي حيث كان وحده من يركب منه، وقد كان محل السراي حاليًا.

*- **باب السعادة:** أنشأه الملك الناصر، يقع بين الكلاسة وباب انطاكية في موقع خراق الجلوم حاليًا.

*- **باب السلامة:** يقع على جسر نهر قويق خارج باب انطاكية، وقد خربته الروم أيام سيف الدولة سنة 351 هـ.

*- **باب الصغير:** يقع شرقي دار العدل في موقع حمّام الناصري حاليًا، وقد دثر ولم يبق له أثر.

*- **باب العراق:** كان يخرج منه إلى العراق، يقع شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب غربي سوق الأصيلة.

*- **باب الفراديس:** يقع بين باب الفرج وباب النصر، انشأه الملك الظاهر غازي وبني عليه أبرجه، وقد سدّ بعد وفاته، ثم فتحه ابن ابنه الملك الناصر[1].

ثانياً: قلعة حلب

يُقال ان عجائب الدنيا ثلاث وُجدت واجتمعت في مدينة حلب وهي: نهر الذهب وقلعة حلب وجبّ الكلَبَ.

أمّا قلعة حلب فهناك آراء متضاربة حول أول من أقامها في موقعها الحالي فمنهم من يقول ميخائيل ومنهم من يقول سلوقوس نيكاتور مؤسس السلالة السورية السلوقية في الفترة الهليستينية – اليونانية الشرقية[2].

ليأتي في العصور اللاحقة عدد من الملوك الذين تنابوا على حكم مدينة حلب ويقوموا إمّا ببناء مواضع جديدة في قلعتها كما فعل كسرى، او ترميمها كما فعل أبو عبيدة الجراح الذي فتحها بالحيلة ثم بالسيف.

وفي عهد استيلاء ملك الروم – نيقفور فوكاس على حلب سنة 351 م امتنعت القلعة عليه وكذلك على ابن ابنته الذي ألح على فتحها إلا انه لم ينجح في ذلك، ليأتي بعدهم سيف الدولة معتمًا بعمارة القلعة وتحصينها فبنى فيها مواضع إلى جانب سور المدينة، ولمّا تولى ابنه الحكم أتم ما بناه والده وبنى مواضع جديدة أخرى، وكذلك بنى بها بنو دمرداش دورًا وجددوا أسوارها، وكذلك من بعدهم من الملوك إلى أن وليها عماد الدين آق سنقر، وولده عماد الدين الزنكي فأثرا فيها تأثيرًا كبيرًا، ومن ثم جاء نور الدين ابن عماد الدين فبنى فيها أبنية كثيرة، واحدث فيها ميدانًا خضّره بالحشيشي فسُمي الميدان الأخضر، وكذلك بنى فيها

[1] الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، وزارة الثقافة، مديرية إحياء ونشر التراث العربي، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2006، ص 92-119، بتصرف.

[2] فنصة، خلدون، نبذة تاريخية عن قلعة حلب، مؤسسة الآغا خان للثقافة – برنامج دعم المدن التاريخية، 2005م، ص 2.

من بعده ولده الملك الصالح الباشورة (برج الدفاع) وكتب عليها اسمه، وبقيت عمارة القلعة في ازدياد إلى ان ملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واعطاها لأخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر فبنى بها برجًا ودارًا لولده فلك الدين وتُعرف الآن به.

ولمّا حكم الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين قام بتحصين القلعة، وبنى فيها مصنعًا كبيرًا مخازن للغلات، وهدّم الباشورة التي كانت بها، كما وسفح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي (الضخم)، وأعلا بابها إلى مكانه في الوقت الراهن وذلك في عام 611م، بانيًا عليه برجين لم يبنى مثليهما قط، وممتدًا منه جسرًا يصل إلى البلد، كما فتح بابًا في سور القلعة يُسمى باب الجبل شرقي باب القلعة، وفي عام 616م مُهدت أرض الخندق المُلاصقة للقلعة، وبنى بها ساتورة للماء (خزان) محكمة بدرج إلى العين، وبنى ممشىَ أيضًا من شمالي القلعة إلى باب الأربعين لا يُسلك إلا عند الضرورة، إضافة إلى أنه زاد في حفر الخندق وأجرى فيه الماء الكثير وحفر في شفيره مغاور أعدّها لسكنى الأسارى تحتوي كل واحدة منها نحو 50 بيتًا وأكثر، وبنى فيها دارًا عُرفت بدار العز (وهو القصر الملكي)، بانيًا حولها بيوتًا وحمامات وبستانًا كبيرًا، وبنى على بابها أزجًا[1] يُسلك فيه إلى الدركاوات[2].

وبعد وفاة الملك ظاهر حكم حلب زوجته صفية خاتون، ومن بعدها ابنه الملك العزيز محمد، وبقي حاكمًا إلى أن تسلم التتر القلعة عام 1259م وخربوا أسوارها وما كان بها من ذخائر ومجانيق، ولمّا هزم الملك المُظفر قُطز التتر عند عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب، ليعودا إليها مرة اخرى بعد وفاة الملك المظفر مخربين للقلعة خرابًا شنيعًا حتى لم يبق فيها أي أثر لما سبق، واستمرت القلعة في خرابها إلى ان جُددت عمارتها في أيام سلطنة الملك الأشرف خليل بن قلاوون 1291م[3]، ثم عادت فخربت على يد تيمورلنك (1440م) وبقيت كذلك إلى أن وليها الأمير سيف الدين حكم نائبًا للسلطان الملك الناصر فرج بن السلطان برقوق، حيث أمر بإعادة ترميم القلعة، ولما تولى الحكم المؤيد شيخ أمر بتسقيف قاعة العرش.

وقد كانت القلعة تُمثل بالنسبة للسلاطين والأمراء رمزًا لسلطانهم والمكان الأمين الذين يودعون فيه أشياؤهم الثمينة، وقد أولوا لها الاهتمام الكبير حيث أنهم كانوا يولون واليًا على المدينة ووالٍ آخر على القلعة، وبقي الوضع كذلك خلال العهدين الأيوبي والمملوكي، إلى أن أُلغي في مطلع العهد العثماني.

[1] الأزج في لسان العرب يُقصد به بناء مستطيل مقوّس السقف، الجمع: آزج وآزاج.

[2] الدركاه الموضع الذي يكون تلو الباب، يدخل منه غلى الدارونحوها.

[3] الشحنة، أبي الفضل بن محمد – تقديم: الدرويش، عبد الله، الدُّر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، 1984م، ص 47-57، بتصرف.

صورة (09): قلعة حلب

وصف القلعة:

تتوسط القلعة مدينة حلب القديمة تقريبًا، متميزة بنموذج فريد من نماذج فن العمارة في بلاد الشام، تقوم على تل يبلغ طوله عند القاعدة نحو 550م بعرض 350م، وعند السطح 375 × 373م، وقد اتخذ اعلى التل مكانًا لإقامة معبد الإله "حدد" إله الطقس (2400 ق م).

يبلغ ارتفاع القلعة عن مستوى أرض المدينة نحو 38م، يحيط بمستواها العلوي سور إهليلجي الشكل يتراوح ارتفاعه (12– 13م) تتخلله أبراج يبلغ عددها نحو 44 برجًا عدا أبراج المدخلين السفلي والعلوي، وبرجي السفح الشمالي والجنوبي، في حين يحيط بمستواها السفلي خندق عريض (26م) بعمق (9م) كان يبلغ سابقًا (28م) يتم ملؤه عند الحصار بالمياه ليُشكل حصنًا منيعًا لأسوار القلعة ضد الغزاة الذين كانوا يحاولون الوصول إليها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن للتنقيبات الأثرية أهمية كبيرة كونها تقود إلى إعطاء الصورة الحقيقة والمعرفة الكاملة عن تاريخ قلعة حلب، وبالتالي تاريخ المدينة القديمة، لذا تم من خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في الثلاثينات والسبعينات من القرن العاشر قبل الميلاد تقريبًا التعرف على الطبقات السكنية للتل الذي تقوم عليه قلعة حلب ممتدة من العهود العثمانية المُتأخرة حتى العهد الأرامي الباكر (السوري– الحثي)، اما قبل هذه الحقبة التاريخية فليس من الممكن إعطاء معلومات دقيقة وذلك بسبب قدم عمر المدينة إذ تعود بعمرها إلى عام 12200 ق .م، إضافة إلى عدم إجراء أسبار أثرية وصلت إلى أرض البكر، ليبقى نتيجة لذلك قسمًا هامًا من تاريخها مدفونًا تحت ترابها ومبانيها، إلا أن الامل يبقى مرهون بالتنقيبات الأثرية المُقبلة للكشف عن الماضي السحيق للطبقات السكنية.

وفي الوقت الراهن نجد أن معظم المعالم الأثرية الماثلة للعيان والتي نشاهدها في القلعة تعود بتاريخها إلى العهدين الأيوبي والمملوكي (ق 12–16م) متمثلة[1] بـ:

[1] شعث، شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، 1981م، ص 38، بتصرف.

*- حمام نور الدين الزنكي: تم اكتشافه بعمليات التنقيب التي قامت بها المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1973م، حيث قامت بترميمه وبناء قبة له، وفيما بعد تم استخدامه كمكان لصناعة المعادن.

*- المستودعات: وهي عبارة عن مستودعات للغلال أو ما شابه، ويعتقد أنها أقيمت في العهد البيزنطي، كما ويعتقد أنها كانت تستخدم سجنًا، ومن هنا جاءت اسم التسمية الشائعة "حبس الدم".

*- المسجد الصغير: أسّسه الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين الزنكي عام 1167م.

*- المسجد الكبير: أمر ببنائه الملك الظاهر غازي الأيوبي عام 1215م، يقع إلى الشمال من المسجد الصغير بجوار السور الشمالي للقلعة، وقد كان يستخدم للمبيت.

*- الثكنة: يعود بناؤها غلى عام 1834م، وقد بنيت لتكون مقرًا للجند عندما اخذت جيوش محمد علي باشا المصري بقيادة ولده ابراهيم بلاد الشام، لتستعمل فيما بعد في العهد العثماني وكذلك زمن الانتداب الفرنسي.

وفي الوقت الراهن تقوم المديرية العامة للآثار والمتاحف في مدينة حلب بإعادة تأهيلها وترميمها لتكون متحفًا لقلعة حلب من جهة، ومقصفًا للزائرين من جهة أخرى.

*- المستودعات الشرقية: وهي عبارة عن قاعة كبيرة تحت الأرض، تحوي على كُوى لدخول الماء والهواء إليها، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام بقناطر مقامة على أربعة ركائز مربعة الشكل، وقد استعملت هذه المستودعات من قبل كصهاريج لجمع المياه وحفظها للاستفادة منها عند الضرورة وقت الحصار، كما استخدمت في العهد العربي الإسلامي مستودعًا للحبوب والأعلاف.

*- القصر الملكي: هناك روايات مختلفة لعصر بناء هذا القصر فبعضها يُرجعه إلى الملك صلاح الدين الناصر يوسف الثاني في أواخر العصر الأيوبي، وبعضها الخر يرجعه إلى عصر اقدم.

*- قاعة العرش: اقيمت على برجي المدخل الرئيس للقلعة منذ العصر الأيوبي، بدأ ببنائها الأمير "حكم" نائب القلعة من قبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، وأكملها السلطان المؤيد شيخ، ومن ثم قام بترميمها السلطان قايتباي، والسلطان قانصوه الغوري[1].

*- مسرح حديث مكشوف: أنشأ عام 1980م يحيط به مدرج لإقامة الحفلات الفنية يتسع لـ 2500 مشاهد.

ثالثًا: الجامع الأموي الكبير

يقع الجامع الأموي في مدينة حلب القديمة في حي الجلوم، وقد أدرج على قائمة مواقع التراث العالمي سنة 1986م وأصبح جزءًا منه.

[1] شعث، شوقي، مرجع سابق، ص 29- 37، بتصرف.

يعود أصل الجامع إلى كونه كان في بداية العصر البيزنطي بستانًا للكنيسة العظمى المنسوبة إلى "هيلانة" والدة الملك "قسطنطين" باني "القسطنطينّية"، وعندما حرّر العرب المسلمون مدينة حلب في عهد الملك سليمان بن عبد الملك في مطلع القرن الثامن للميلاد صالحوا أهلها على موضع الجامع فبناه ليضاهي به ما بناه أخوه الوليد في جامع دمشق زخرفة ورخام وفسيفساء[1]، إلا أنه أحرق على يد نقفور عندما هجم على حلب عام 351م، ليعود غليها فيما بعد سيف الدولة ويرمّم المسجد، ويبني فيه غلامه "قرعُونه" (354م) قبّة الفوارة في وسط الجامع.

وفي عام 564م أُحرق الجامع مرة أخرى على يد الإسماعيليّة في أيام الملك نور الدين محمود بن زنكي الذي اجتهد في عمارته من جديد، وضمّ إليها سوقًا كان وقفًا للجامع.

ولمّا كان "قره سنقر" نائب حلب عاد إعماره وبنائه من جديد بإشراف من القاضي شمس الدين بن صقر الحلبي (684م) وذلك بعدما أحرق للمرة الثالثة أيام التتر (679م)[2].

الوصف المعماري للجامع: يملك الجامع الأموي أربعة أبواب شمالي يقع إلى جوار المئذنة، وغربي ينفذ إلى شارع المساميرية، وشرقي ينفذ إلى سوق المناديل، أما الجنوبي ينفذ إلى سوق النحاسين، ويتألف من صحن كبير وواسع مغطى ببلاط رخامي ذو لونين أصفر وأسود، ومزخرف بتشكيلات هندسية تعود إلى العصر العثماني، وفي وسطه ميضأة حديثة مغطاة بقبّة، ويحاط الصحن بأروقة ثلاث، وحرم في الجهة القبليّة ينفتح عليه 10 عقود من الجانبين/ و16 عقد في كل من الشمال والجنوب، تنهض جميعها على عضادات مستطيلة، وقد أغلقت بأبواب خشبيّة[3].

صورة (10): الجامع الأموي الكبير

أمّا الحرم فسقفه محمول على عضادات مشابهة لتلك الموجودة في الصحن تحمل أقواسًا متصالبة على شكل عقد في ثمانية أجنحة عرضية موازية لجدار القبلة في جنوبه، كما أنه يحوي على سدة من الخشب المزخرف بألوان مختلفة مع كتابة تشير إلى عصر بانيها "قره سنقر" كافل حلب.

وممّا ميز الجامع مئذنته الفريدة من نوعها على مستوى عمارتها التي تُظهر استمرارية للذوق العربي ولتقاليد العمارة الحلبية، وهي

[1] شعث شوقي، نفس المرجع السابق، ص. 40، بتصرف.

[2] الشحنة، أبي الفضل محمد، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سوريّة- دمشق، 1984م، ص 61- 64، بتصرف.

[3] وزارة السياحة السورية.

تقع في الجهة الشمالية الغربية من الجامع، وقد تمّ بناؤها من الحجر الكلسي بمساحة تبلغ نحو (4.95كم^2)، وارتفاع (45م). وتتألف المئذنة من ستة طوابق، زخارفها الخارجية مقسمة على التتابع إلى خمسة حقول أفقية، تعلوها ظلة خشبية على شكل قبة، وقد تمّ نقش كتابات بالخطين الكوفي والثلث المستخدمين خلال الفترة الأتابكية على الحجر عند كل منسوب، وكلما ارتفع المنسوب في المئذنة ازدادت الزخارف إتقانًا، وارتفعت درجة التفاخر في الكتابات حسب الترتيب السياسي الطبقي[1].

صورة (11): مأذنة الجامع الأموي الكبير

رابعًا: المتحف الوطني

إنّ أهم ما يميز متاحف سورية بشكل عام، ومدينة حلب بشكل خاص أن ما تضمنه هذه المتاحف من آثار ومنحوتات تُعد سورية بامتياز، مختلفة بذلك عن حال الكثير من متاحف البلدان الكبرى التي تضم آثار مأخوذة من دول أخرى، مشكلة بذات الوقت مرآة عاكسة للتطور التاريخي للمدينة يتعرّف من خلاله السائح الزائر على عراقة المدينة وأصالتها وحضارتها.

يقع المتحف حاليًا في ساحة الكتاب، وقد أتخذ مكانه بداية في قصر عثماني (1931م)، إلا أنه عندما ضاق ذلك البناء بآثاره قررت السلطات الأثرية بناء متحف جديد مكانه، لذلك تمّ هدم القصر وبناء المتحف الجديد وذلك في عام 1967م في حين تم افتتاحه عام 1972م.

أما واجهة المتحف فقد تمثلت بأشكال لتماثيل تعود إلى واجهة تل حلف صُبّت من الإسمنت الأسود المخلوط بالرمل والجص الأسود، ثم نقش عليها لتبدو منحوتة، وهي تتألف من خمسة تماثيل تمثال الرب "حدد"، تمثال الربة "عشتار"، تمثال الأسد، تمثال الثور، تمثال أبو الهول الذي يمثل رأسه امرأة، كما وأنشأ فوق التماثيل عناصر معمارية تشبه تيجان الأعمدة مخروطية الشكل، ليرتكز عليها الإطار الأفقي للواجهة الذي بني من القرميد الإسمنتي.

[1] تقي الدين، زينة– عبد الغفور، سامر، "مئذنة الجامع الأموي بحلب" ضمن اكتشف الفن الإسلامي، متحف بلا حدود، 2021– 2022م. https://islamicart.museumwnf.org/

صورة (12): واجهة متحف حلب الوطني

وينقسم المتحف إلى خمسة أجنحة رئيسة موزعة على طابقين: جناح آثار ما قبل التاريخ، وجناح الآثار السورية القديمة من الألف الخامس قبل الميلاد حتى فتح الإسكندر عام (333 ق.م): ويتألف من ثلاث أجنحة تضم قاعات صغيرة مقسمة تبعًا للمواقع التي تعود إليها المكتشفات، وجناح الآثار السورية من العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية (333 ق.م– 636 م)، وجناح الآثار العربية والإسلامية (636م – 1790م)، جناح الفن الحديث الذي يضم لوحات فنية لفنانين سوريين كفاتح المدرس وسامي برهان ووحيد مغاربة... وغيرهم[1].

خامسًا: الأسواق والخانات في مدينة حلب

تميّزت مدينة حلب بأسواقها الضيّقة ذات الأسقف الواطئة والمغلقة تحت قباب حجرية حماية لها من العوامل الجوّية؛ مع وجود نوافذ للإنارة والتهوية الطبيعية والجدران السميكة التي تؤمن للمقيمين والسياح الزوار جو معتدل لطيف يحمي من برد الشتاء وهطولاته، ومن الصيف وأشعته الشمسية الحارة.

تعود الأسواق الحلبية بأصولها إلى القرن الرابع قبل الميلاد، مرتقية ببناءها إلى العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني وكذلك العصر الحديث، ومما يدل على تكامل النسيج العضوي لمدينة حلب القديمة وجود الأحياء القريبة من الأسواق والخانات كحي العقبة والسفاحية مما يؤمن للسكان احتياجاتهم دون الذهاب بعيدًا، وكذلك بالنسبة لسكان الضواحي الريفيين الذين يجدون حاجاتهم في الأسواق القريبة من أبواب المدينة كباب انطاكية وباب قنسرين وباب النيرب.

صورة (13): أسواق المنسوجات والسجاد التقليدي

[1] هلال، فؤاد، حلب القديمة والحديثة –دراسات تاريخية وأثرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإدارية عن حلب، 2006م، ص 63، بتصرف.

أما بالنسبة لأسماء الأسواق فهي ترمز إما إلى ما يُباع فيها من بضائع كسوق العطارين والنحاسين وسوق المناديل والسجاد... وغيرها أو ترمز إلى أسواق كسويقة حاتم وسويقة علي، أو إلى أيام الأسبوع كسوق الجمعة وسوق الأحد.

أما الخان فيعرف ببناء يضم مختلف مجالات الحياة من تجارة وصناعة وسياحة وإقامة، حيث أنه يتألف من طابقين رئيسين: طابق أرضي يضم محلات تجارية وصناعية لبيع الجملة واصطبلات لخيول المسافرين، وطابق علوي يحوي على غرف للمسافرين والتجار.

وللخان بابين باب كبير يُغلق عند حلول المساء، وباب صغير يُسمى (خوخة) لا يفتح إلا عند الضرورة القصوى للقاطنين في الخان.

وقد سُكن الخان طوال عدّة قرون مضت من قبل عدّة جاليات أوروبية مستوطنة في مدينة حلب، حيث كان لكل جالية خان خاص بها توجد فيه قنصليتها أيضًا لذلك كان يوصف بأنه "حارة أوروبية مغلقة"، ومن أهم القنصليات التي افتتحت في مدينة حلب: الإيطالية عام 1548م، الفرنسية عام 1562م، الغنكليزية عام 1583م، الهولندية عام 1607م، الروسية عام 1801م، كما يوجد هناك العديد من الرهبانيات التي أقامت في مثل هذه الخانات.

بلغ عدد الخانات قديمًا نحو 150 خان اندثر معظمها، ولم يبق منها سوى 23 خان و 6 قيسريات[1]، من أهمها: خان القاضي والبنادقة والصابون والقصابين وخير بيك والوزير والجمرك... أما أهم القيسريات: الفرابين والجبلي والعلبية[2].

وانطلاقًا مما سبق، وبغية المحافظة على المعالم الأثرية في مدينة حلب ونسيجها العمراني قامت منظمة اليونسكو بإدراجها في قائمة المعالم الواجب حمايتها والمحافظة عليها، وتحقيقًا لذلك عمدت وزارة الثقافة السورية إلى إصدار العديد من القرارات التي تم بموجبها تسجيل المدينة وبعض أحياءها (حي الجديدة، بانقوسا، أقيول، قارلق، دلالين، حارة الباشا، ودكاكين حجيج والضوضو وتلعران) كمناطق أثرية يُمنع هدمها أو ترميمها بشكلٍ غير مرخص تحت طائلة المسؤولية والمحاسبة بالقانون.

الصناعات والحرف السياحية في مدينة حلب

تعد حلب ثاني أكبر مركز للتوّطن الصناعي بعد دمشق في مجال الصناعات القديمة التقليدية والحديثة في سورية، وقد اخذت الصناعات والحرف التقليدية التي تشتهر بها المدينة بما تمتلكه من بعد غرثي وحضاري هام تُشكل عامل جذب سياحي نظرًا لما تقدمه من منتجات تعبّر عن تاريخ وثقافة الشعب الحلبي،

[1] عبارة عن مبنى مفتوح نحو الداخل يستقر فيه رجال الدولة والموظفين والجباة وغيرهم.

[2] هلال، فؤاد، حلب القديمة والحديثة –دراسات تاريخية وأثرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإدارية عن حلب، 2006م، ص 73، بتصرف.

فضلاً عمّا تحققه من مصدرٍ لتنمية الدخل الوطني، ومن اهم هذه الصناعات القديمة التي عُرفت بها المدينة، إلا ان بعضها قد انقرض؛ منها:

صناعة القاشاني: وهي صناعة البلاطات الملونة والمذهبة المستخدمة في تزيين المباني العظيمة كالمساجد والبيوت الكبيرة؛ وقد انقرضت في القرن 19م.

صورة (14): القاشاني في الجامع الأموي الكبير

صناعة القمريّات: وهي عمل إغلاق للنوافذ العليا للبيوت؛ حيث تُصنع من جمع الزجاج الملون ومن ثم صب الجبصين فوقه، فإذا ما تجمد أصبح قطعة واحدة فينحت عنه الجبصين إلا ما لصق بين الزجاجات، ومن ثم يحاط بإطار من خشب ويوضع في مكانه، وقد كانت هذه الصنعة متقنة ولم يبق لها سوى دكان واحد تشتغل بها[1]، وقد اشتقت تسميتها من ضوء القمر الذي ينساب من خلالها إلى داخل الغرف.

صورة (15): القمريّات

صناعة الزجاج: العادي منه والملون بأشكال وحجوم مختلفة، حيث كانت لها عدة مصانع منتشرة في حلب، تُجلب موادها من جبل البشري، إلا أنه لم يبق من مصانعها سوى واحد فقط في أرمناز.

صورة (16): صناعة الزجاج

[1] الحلبي، كامل البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الأول، منشورات دار القلم العربي، مطبعة الصباح، الطبعة الثانية، سورية– حلب، 1999، ص 100، بتصرف.

صناعة النسيج: والتي تعود في عمرها إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وقد أخذت مدينة ليون الفرنسية الكثير عن هذه الصناعة، كما اشتهرت مدينة حلب بصناعة الأغباني والتطريز اليدوي والسجاد منذ القرن 16م؛ حيث يوجد في متحف فكتوريا والبرت في لندن إحدى قطع السجاد السوري وهي معروضة على الحائط وتعتبر أجود ما ضمته المتاحف من السجاد.

إضافة لما سبق احتفظت حلب ببعض صناعاتها الحرفية التي اشتهرت بها، وبلغت اليد العاملة فيها درجة كبيرة من المهارة كصناعة صياغة الذهب والفضة والصناعات النحاسية التي استمرت في أسواقها الخاصة القديمة (سوق الصاغة، وسوق النحاسين...)، وكذلك صناعة البسط والحبال والفخار والألبسة العربية خاصة العباءات المقصبة المرغوبة في الكثير من البلدان العربية.

صورة (17): صناعة الحرير

صورة (18): صناعة البسط

كما اشتهرت حلب بصناعة فريدة من نوعها هي صناعة الصابون التي يعود عمرها إلى أكثر من حوالي 1200 سنة، ويمتاز الصابون الحلبي عن غيره بأنه يحوي فقط على 15% من المواد القلوية مقارنة بالأخرى التي تحوي أكثر من 25%، فضلاً عن أنه يُصنع من زيت الزيتون الطبيعي بينما تُصنع الصوابين الأخرى من الشحوم والدهون الحيوانية.

ولعراقة وأهمية الصابون الحلبي نجد أن هناك معلمًا من معالم المدينة يحمل اسمه كسوق الصابون وخان الصابون وشارع الصابوني، إضافة إلى وجود بعض الأسر التي تحمل كنية صابوني أو صابونجي.

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها حلب أيضًا سك النقود في قلعتها، وصناعة الورق الذي حمل اسمها حي الورّاقة.

صورة (19): نقود حلب بين العام (100) حتى بداية التعريب

النقل في مدينة حلب

تمتاز مدينة حلب بامتلاكها شبكة مواصلات متنوعة (برية- جوية- سكك حديدية) تربطها مع المدن الأخرى سواء داخليًا أم خارجيًا، ممّا عزّز ذلك من اهميتها كمدينة سياحية.

تمتلك مدينة حلب شبكة من الطرق الدولية البرية تربطها شمالاً بالمدن التركية، وغربًا مع مدن الساحل السوري المطلة على البحر المتوسط (طرطوس- اللاذقية)، في حين ترتبط بمدن الداخل السوري شرقًا (الحسكة- دير الزور) وجنوبًا (دمشق- حمص- حماة).

ويتم دخول السيّاح القادمين من تركيا أو مختلف الدول الأوروبية إلى مدينة حلب برًا عبر مركزي الحدود باب الهوى وباب السلامة (إعزاز) اللذان يبعدان نحو 45كم و55كم على التوالي عن المدينة.

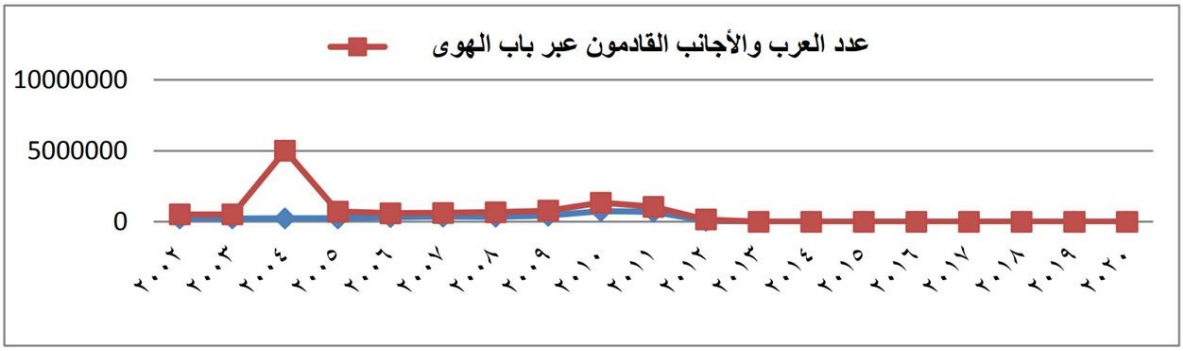

شكل (03): عدد العرب والأجانب القادمون عبري معبري باب الهوى وباب السلامة للأعوام (2002-2020م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق.

من خلال الشكل البياني نجد ازدياد اعداد القادمين عبر كلاً من المعبرين (باب الهوى- باب السلامة) ما بين عامين (2004-2022م)، لتأخذ بعدها بالتناقص إلى أن انعدمت بشكل كامل منذ عام 2012م حتى الوقت الحاضر عائدًا السبب الرئيس والأساس في ذلك إلى ما شهدته مدينة حلب خلال عشر السنوات الماضية من حرب أدّت إلى انعدام حركة السياح القادمين إلى المدينة، إضافة إلى ما شهدته مدينة حلب خلال عشر السنوات الماضية من حرب أدّت إلى انعدام حركة السياح القادمين إلى المدينة، إضافة لانتشار وتفشي وباء كورونا العالمي الذي أثّر سلبًا على قطاه السياحة لدى جميع دول العالم.

وقد كانت السيارات السياحية بأنواعها الثلاث (عامة، خاصة، حكومية) هي الوسيلة الغالبة والأكثر استخدامًا من قبل السياح للتنقل ضمن المدينة، لذلك نجد تأثر أعدادها بعدد السياح إذ تُشير الإحصائيات إلى ازديادها ما بين 2002- 2012م، لتبقى بعد ذلك ثابتة (138258 سيارة) حتى عام 2016م، ومن ثم بدأت بالانخفاض بنوعها السيارات السياحية الخاصة مما أثر على عددها الإجمالي.

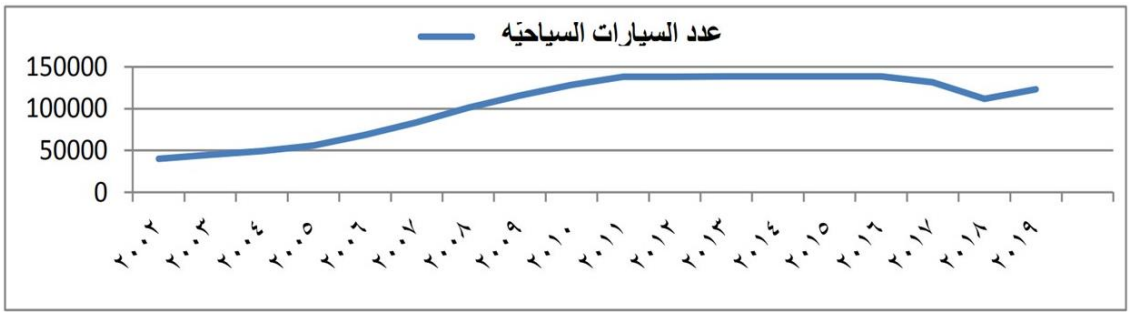

شكل (04): عدد السيارات السياحية بأنواعها في مدينة حلب خلال الأعوام (2002– 2019م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

جدول (01): عدد السيارات السياحية في مدينة حلب للأعوام (2016– 2017– 2018م)

نوع السيارة	2016	2017	2018
عامّة	17904	17904	17904
خاصّة	117248	110541	90541
حكومية	3226	3226	3226
المجموع	138378	131671	111671

أما وسيلة النقل التي تأتي في المرتبة الثانية في حركة السياح فهي النقل الجوي عبر مطار حلب الدولي الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة حلب، بجوار قريتي النيرب وجبرين، بمساحة إجمالية تبلغ نحو 30.44كم^2، في حين يبعد نحو 15 كم عن مركز المدينة.

يعد مطار حلب ثاني أكبر مطار دولي في سورية بعد مطار دمشق الدولي، وقد لعب دورًا كبيرًا في تطوير قطاع السياحة، حيث يتم تطويره بشكل مستمر، إلا أنه كغيره من وسائل النقل الأخرى تعرض خلال تسع السنوات الماضية للتوقف بشكل تام بسبب الأزمة السورية، ليعود مجددًا إلى العمل في عام 2020م.

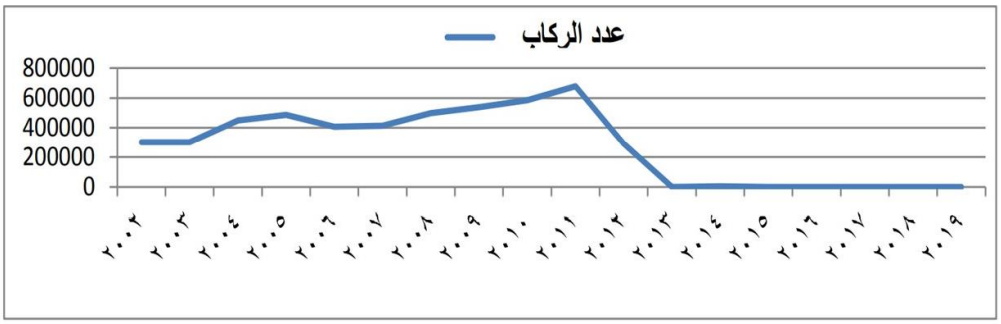

الشكل (05): عدد السياح القادمين بالنقل الجوي للأعوام (2002– 2019م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

الفنادق في مدينة حلب

من أهم العوامل التي تساهم في جذب السياح لأي بلد سياحي هو مدى توافر وسائل الرفاهية والراحة التي يحتاجها السائح، وهو ما توفره الفنادق بمختلف درجاتها على اعتبارها المقصد الأول والرئيس لكل سائح زائر.

وفي مدينة حلب تشير الإحصائيات إلى أن توزّع الفنادق بغرفها بما تحتويه من أسرة متناسبة جدا، وذلك بمعدل وجود سرير أو سريرين في كل غرفة، كما اظهرت البيانات وجود تناسب طردي ما بين عدد الغرف والأسرة الموجودة للأعوام 2002– 2020م، حيث ارتفعت من 2133 عام 2002م إلى نحو 3757 عام 2013م مقابل ارتفاع عدد الأسرة من 4459 إلى 7281 ممّا يدل ذلك على وجود استثمار سياحي جيد في المدينة، حيث ارتفع عدد الفنادق في المدينة من 89 عان 2002م إلى نحو 117 عام 2013م، فضلاً عن توفر البنى التحتية والخدمية للفنادق التي تلبي متطلبات السائح المختلفة (وسائل التدفئة والتبريد المركزية، وجود المطاعم والمسابح داخل الفندق، إضافة إلى إقامة الحفلات ووسائل الترفيه المتنوعة أيضًا...) والشكل البياني التالي يوضّح ذلك:

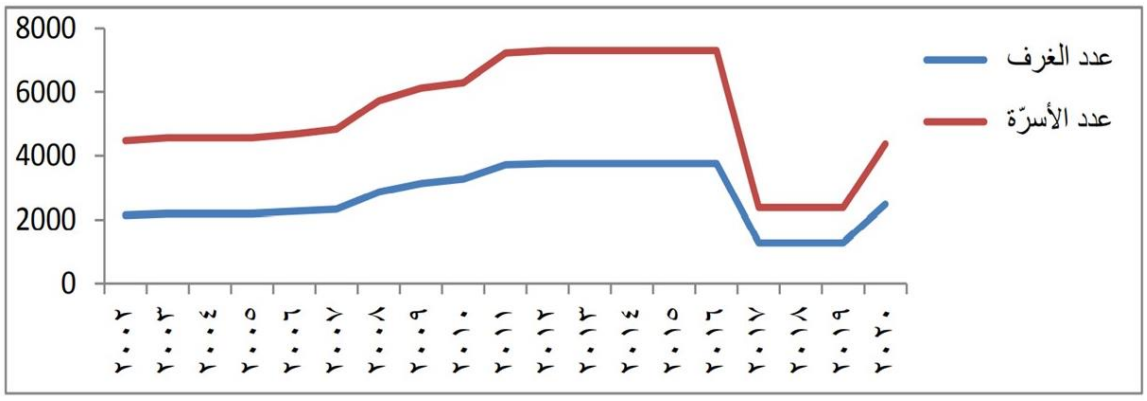

شكل (06): عدد الغرف والأسرة في فنادق مدينة حلب للأعوام (2002– 2020م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

من خلال الشكل السابق نجد أن هناك ثبات في أعداد الغرف والأسرة وكذلك الفنادق حتى عام 2016م، ومن ثم انخفضت بشكل كبير بين عامي 2017– 2019م، وذلك بسبب ما كانت تشهده المدينة خلال تلك الفترة، والتي أدت إلى دمار وخراب في الفنادق حيث انخفض عددها من 117 عام 2016م إلى نحو 44 عام 2020م.

واقع النشاط السياحي في مدينة حلب

يُعد السائح المحرك الرئيس والأساسي في عمل السياحة وتطوّرها، وبدونه لا يكون للسياحة أي أثر.

وقد عرفت منظمة السياحة العالمية (WOT) السائح بأنه الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة 80كم على الأقل من منزله، أو أنه الشخص الذي يقضي على الأقل ليلة واحدة في أماكن المبيت المختلفة.

يُمثل السائح الزائر خير سفير لبلاده في نقل الصورة الحقيقية للبلد الذي يزوره، إضافة إلى دوره الكبير في تنشيط حركة السياحة وتطورها للبلد السياحي المقصود، فضلا عن ما يرافقه من تنشيط للفعاليات والقطاعات المختلفة المرتبطة بالسياحة، والتي تنعكس بآثارها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد من حيث زيادة الدخل القومي نتيجة لما يقوم به السائح من دفع نفقات لقاء خدمات يحصل عليها أو منتجات يقوم بشرائها، وكذلك رفع المستوى الثقافي والاجتماعي عبر ما ينقله السائح من ثقافة وخبرات بلده.

وبالنسبة لمدينة حلب فقد أظهرت الإحصائيات الرسمية الصادرة أن العديد من جنسيات الدول الأوروبية والعربية المختلفة قد زارت المدينة، حيث بلغ أعدادهم للأعوام ما بين 2022- 2010 نحو 9557602 للجنسيات الاجنبية أعلاه من الجنسيتين الإيرانية والتركية، ونحو 24391533 للجنسيات العربية أعلاه من الجنسية العراقية واللبنانية والأردنية.

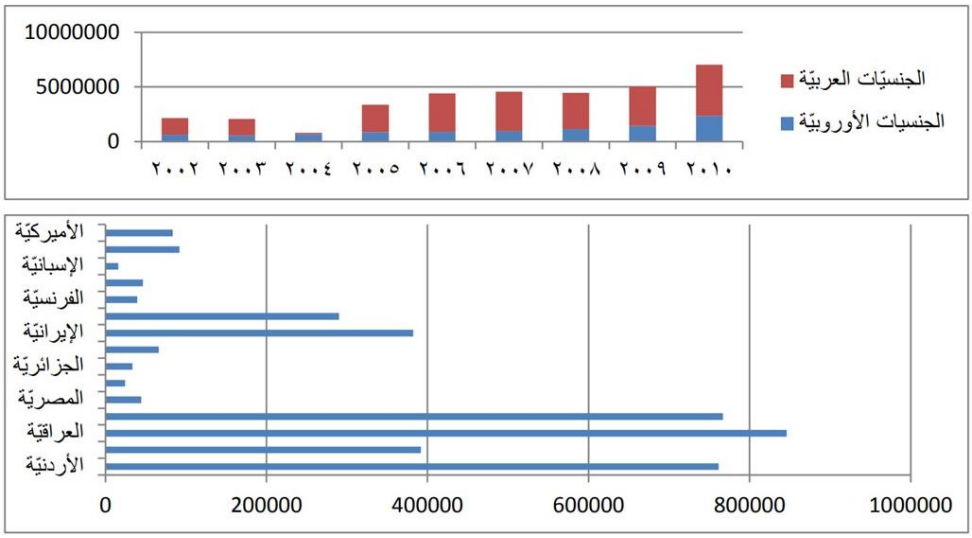

شكل (07): عدد السياح القادمون إلى مدينة حلب حسب الجنسيات (2002- 2010م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

من خلال الشكل البياني السابق نجد أن اعداد السياح العرب والأجانب، آخذه بالارتفاع منذ عام 2005م حتى عام 2010م عائدًا السبب في ذلك إلى حب الأجانب واستهوائهم لزيارة الأماكن الأثرية خاصة في

ظل ما تحتويه مدينة حلب من معالم تاريخية أثرية (أسواق– خانات– قلاع– متاحف...) منفردة قلّ نظيرها في العالم بأكمله، إضافة إلى وجود الكثير من الاماكن الترفيهية والاستجمام بالنسبة للسياح العرب مع المُناخ الرطب المعتدل.

إلا أنه نتيجة لما تعرضت له الدولة السورية من حرب أدت بداية إلى انخفاض كبير في أعداد السياح ومن ثم انعدام شبه تام للحركة السياحية في سورية بشكل عام ومدينة حلب بشكل خاص.

والشكل البياني الآتي يوضح عدد نزلاء الفنادق من العرب والأجانب خلال الفترة 2002– 2011م، حيث كانت بداية منخفضة (2002– 2004م) عائدًا السبب في ذلك إلى تأثر البلاد بالأزمات السياسية في الدول المحيطة به (الانتفاضة ومشاكل العراق ولبنان).

ليرتفع العدد في الأعوام اللاحقة إلى نحو 199313 و204132 بالنسبة للعرب والأجانب على التوالي، إلا أنه مع بداية الأزمة السورية عام 2011م أخذ عدد النزلاء بالانخفاض مجددًا إلى نحو النصف وأكثر خلال عام واحد (2011م) تقريبًا.

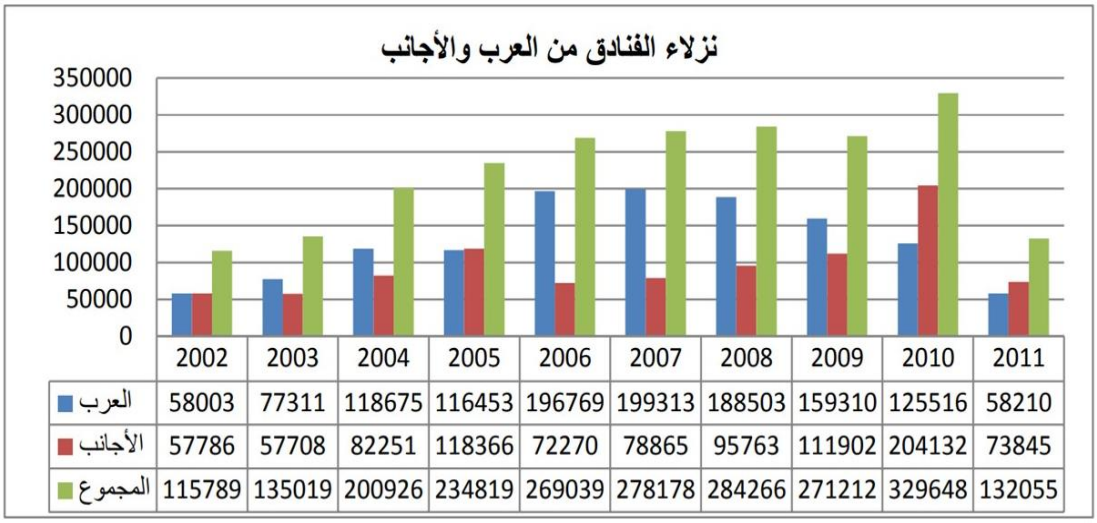

	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
العرب	58003	77311	118675	116453	196769	199313	188503	159310	125516	58210
الأجانب	57786	57708	82251	118366	72270	78865	95763	111902	204132	73845
المجموع	115789	135019	200926	234819	269039	278178	284266	271212	329648	132055

شكل (08): عدد نزلاء الفنادق في مدينة حلب حسب الجنسيات (2002– 2011م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

إضافة لما سبق أظهرت الإحصائيات بأنّ للموسم الفصلي أهمية في نشاط السياحة وحركة السياح، حيث نجد أن ارتفاع أعداد السيّاح يصل إلى ذروته في فصل الصيف، في حين ينخفض شتاءً، ممّا يجعل عائدها من الاستثمار ينخفض إلى النصف بسبب هذه الموسمية.

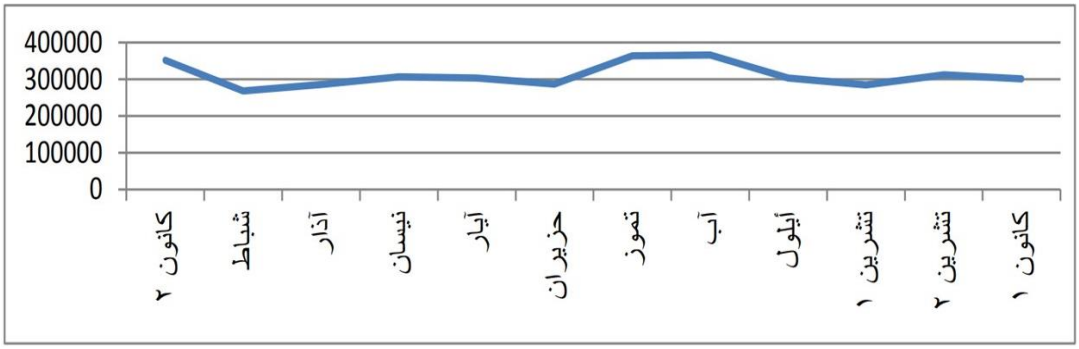

شكل (09): عدد السياح في مدينة حلب حسب الأشهر (2002- 2011م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

أما بالنسبة لأهم المواقع الأثرية التي يقصدها السياح عند زيارتهم لمدينة حلب فتاتي بالمرتبة الأولى قلعة حلب، ومن ثم متحف حلب الوطني واخيرًا متحف التقاليد الشعبيّة الذي يقع عند أول بوابة الياسمين في حي الجديدة شمال غرب مدينة حلب في المبنى الأثري الذي كان يعرف في الماضي بـ "البيت العجمي" ثم نقل إلى مبنى آخر هو "أجقباش" في منتصف القرن 18م عام 1758م، إلى ان استملكته المديرية العامة للآثار وافتتحته كمتحف عام 1982م بهدف إعطاء صورة حيّة وللنمط المعيشي لأهالي مدينة حلب، من خلال المشاهدة اليومية سواء أكان داخل البيت العربي أو خارجيه، إضافة إلى ما يحويه من ادوات كانت تستخدم في الماضي (الأسلحة، الادوات المنزلية، الأثاث، المفروشات...) ممّا يساهم ذلك في الحفاظ على الإرث الحلبي السوري[1].

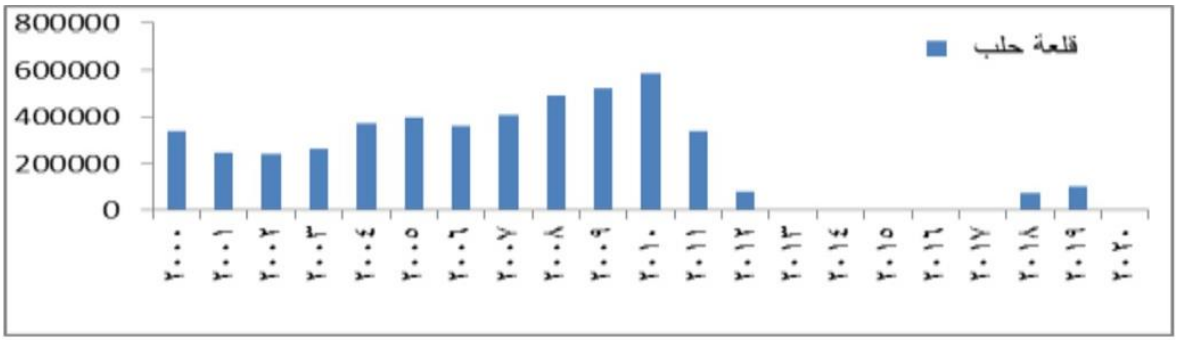

شكل (10): عدد السياح الزوار لقلعة حلب للأعوام (2000- 2020م)

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

[1] زين العابدين، محمود، تقويم تجربة التوظيف المتحفي للمباني السكنية المشيّدة في العصر العثماني في سورية، مجلة بحوث جامعة حلب، ص 12، بتصرف.

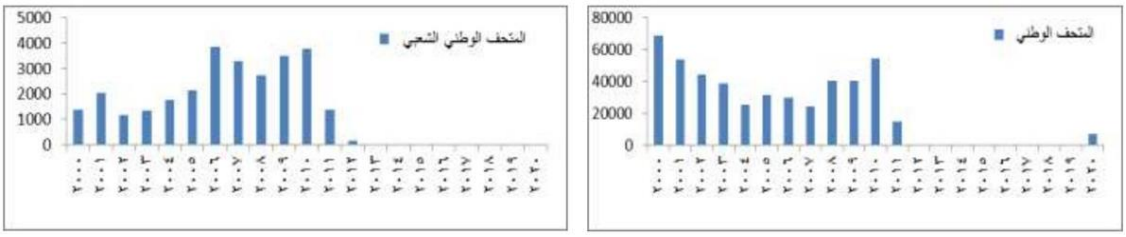

شكل (11): عدد السياح الزوار للمتحفين الوطني والوطني الشعبي
في مدينة حلب للأعوام (2000– 2020م)
المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، دمشق

من خلال الأشكال البيانية السابقة نجد ارتفاع أعداد الزوّار لكل من القلعة والمتحفين حتّى عام 2010م ليتوقف بعد ذلك عدد الزائرين إلا ما ندر وذلك بسبب الحرب التي نشبت في البلاد، إلا أنّه تم إعادة افتتاح القلعة في الشهر السادس من عام 2018م، ليعود في عام 2021م إيقاف الزيارة للقلعة ثانية بسبب انتشار وباء طورونا العالمي.

المشاكل والصعوبات التي تواجه السياحة في مدينة حلب

أ– تعرّض العديد من المباني السياحية والمعالم الأثرية في مدينة حلب غلى التخريب والتدمير والسرقة بسبب ما شهدته البلاد خلال السنوات الماضية من حرب ضارمة، حيث تم رصد نحو 130 مبنى متضررًا، منها: تعرض جزء من الجانب الشمالي الشرقي من سور قلعة حلب الدفاعي إلى الانهيار في شهر تموز عام 2015م، وكذلك تضرر مدخل القلعة وبرجها الشمالي في نقاط معينة، إضافة إلى تعرّض العديد من الأسواق في عام 2012م لحرائق القذائف التي التهمت البضائع الموجودة بداخلها، وكذلك هدم مأذنة الجامع الأموي الكبير وانهيار جزء من جداره الشرقي، وتعرض مكتبته التي تضم عددًا كبيرًا من المخطوطات التاريخية القديمة للاحتراق.

صورة (20): الأضرار والدمار في محيط قلعة حلب
المصدر: المديرية العامّة للآثار والمتحف– دمشق

صورة (21): الأضرار في المسجد الأموي الكبير
المصدر: المديرية العامّة للآثار والمتحف– دمشق

كما تعرضت العديد من الكنائس القديمة لدمار أجزاء منها، خاصة الكنائس الواقعة في مدينة حلب القديمة كالكنيسة المارونية وكنيسة الأربعين شهيد للأرمن الأرثوذكس التي دمرت بالكامل.

وكذلك تعرضت بعض المتاحف لأضرار في كتلتها المعمارية أو لسرقة بعض القطع التراثية منها كمتحف التقاليد الشعبية.

صورة (22): الأضرار في متحف حلب
المصدر: المديرية العامّة للآثار والمتحف– دمشق

صورة (23): الأضرار في متحف التقاليد الشعبية (بيت أجقباش) – حلب القديمة
المصدر: المديرية العامّة للآثار والمتحف– دمشق

كما أدّت الحرب إلى إغلاق الكثير من المنشآت السياحية الصغيرة وتسريح العاملين فيها، ممّا أثر على واقع الاقتصاد السوري بشكل عام، فضلاً عن تراجع العمل الأثري في كافة أنحاء سورية، والذي تجلّى بعدد البعثات الأثرية العاملة بالتنقيب عن الآثار من بعثات أجنبية ومشتركة وطنية.

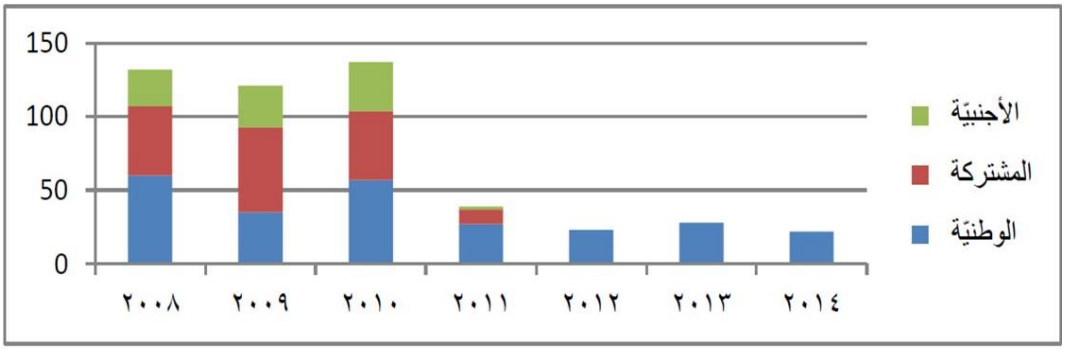

شكل (12): عدد البعثات الأثرية في مدينة حلب خلال الأعوام (2008– 2015م)

من خلال الشكل البياني نجد تراجع في عدد البعثات خاصة الأجنبية والمشتركة من 137 إلى نحو 22.

ب– التبعية والتنظيم: ويقصد بها تبعية الكثير من المعالم والمباني الأثرية الموجودة في مدينة حلب إلى وزارات الدولة المختلفة كوزارة الثقافة المسؤولة عن التنقيبات الأثرية وحفظ ورعاية الآثار وتخديم المواقع الأثرية وتخديم المواقع الأثرية، ووزارة السياحة المسؤولة عن الترويج السياحي، ووزارة المالية المسؤولة عن جباية واردات الآثار، وصرف المستحقات اللازمة لتفعيل هذه الآثار وصيانتها وتخديمها، ووزارة الأوقاف المالكة لعدد كبير من المباني الأثرية، ووزارة الإدارة المحلية التي يقع على عاتقها تخديم المباني الأثرية البعيدة بمد الطرق إليها، فضلاً عن ضعف التواصل فيما بين هذه الوزارات ممّا يؤدّي ذلك إلى إعاقة الحركة السياحية في المدينة، وتشتت المسؤولية التي يجب أن توكل لجهة محددة لجعل قطاع السياحة يواكب مسيرة الحركة السياحية العالمية[1].

ج– قلّة الخدمات للمباني الأثرية وخاصة المباني المتوزعة في الأطراف البعيدة من الأرياف، على الرغم من توجّه مديرية الآثار ومتاحف حلب إلى تخديمها إلا أنها لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب.

د– ظهور تأرجح بين الارتفاع والانخفاض في عدد الكوادر السياحية العاملة في كافة الخدمات السياحية، بسبب ارتفاع طلبات الإجازات غير المأجورة[2].

[1] يوسف، نضال، مقال بعنوان: "الأثار كبديل للنفط، كيف مستفيد من إيراداتها"، **https://www.esyria.sy/**، 2010م.

[2] التراث الأثري السوري– خمس سنوات من الأزمة (2011–2015م)، وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، الجمهورية العربية السورية– دمشق، 2016م، ص 162.

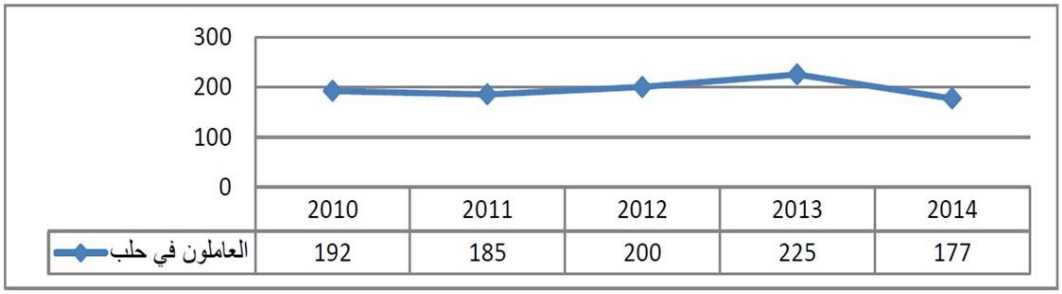

شكل (13): عدد العاملون في قطاع السياحة في مدينة حلب خلال الأعوام (2010– 2014م).

هـ– ضعف في البرامج التعريفية والإعلانات والترويج السياحي سواء على الشابكة حيث لا توجد مواقع إلكترونية خاصة بكل معلم أثري أو على القنوات الفضائية، كما أن المكاتب السياحية الخاصة تتحمل بعض المسؤولية حيث يجب أن تكون مكلّفة أثناء وضع خطط الزيارات للمجموعات السياحية أن لا تهمل أي من المواقع الأثرية كما يترتب عليها جزء كبير من مسؤولية الترويج السياحي الأثري باعتبارها المستقطب الأكبر للزوار الأجانب والعرب.

ختامًا

يمكن القول أن مدينة حلب بما تمتلكه من مقومات طبيعية وبشرية غدت لأن تكون مدينة سياحية بامتياز يقصدها السياح من مختلف جنسيات دول العالم، مساهمة بذلك في تنشيط حركة السياحة وتطورها بالرغم لما تعرضت له المدينة منذ القدم حتى الوقت الحاضر من دمار وخراب على يد الحاقدين، إلا أن ذلك لم يؤثر عليها حيث بقيت محتفظة بعبق تاريخها الماضي الدال على أصالتها وروعتها بآثاره المتنوعة الخالدة التي تؤدي لزائرها رسالتها في تقديم المتعة من جهة والعلم والمعرفة من جهة أخرى، ليخرج منها بشغف ورغبة بتكرار زيارتها لعدة مرات.

النتائج

1– توالى على حكم مدينة حلب عدّة حضارات وممالك سياسية جعلت منها مدينة تاريخية وأثرية هامة تحوي على إرث حضاري كبير يضم أكثر من 150 أثر.

2– ظهرت مدينة حلب منذ القدم بما احتوته من مقومات طبيعية (جغرافية المدينة، مُناخ بعناصره المختلفة) وبشرية (المعالم الأثرية، الفنادق، النقل...) مدينة سياحية تتجه إليها الأنظار من جميع أنحاء العالم.

3- تحوي مدينة حلب على العديد من المعالم الأثرية الهامة (قلعة حلب، المتحف الوطني، الجامع الأموي...) التي دلّت على أصالتها وحضارتها، وبالتالي جعلت منها مدينة سياحية بامتياز يقصدها السيّاح من مختلف دول العالم للتعرّف على ماضيها وتاريخها الأصيل.

4- تميزت مدينة حلب بنشاط سياحي كبير ظهر من خلال ازدياد أعداد السياح من مختلف جنسيات الدول العربية والأجنبيّة، وكذلك ازدياد أعداد الفنادق وما تحتويه من غرف وأسرة وذلك خلال الأعوام (2002- 2013م).

5- تواجه مدينة حلب العديد من المشكلات التي تحول دون تطوّر قطاع السياحة فيها، تأتي في مقدمتها ما شهدته المدينة من نزاع مسلح أدى إلى تدمير وخراب العديد من المعالم التاريخية والقطع الأثرية، فضلاً عن تبعية قطاع السياحة في المدينة إلى العديد من وزارات الدولة ممّا يعيق حركة السياحة ويشتت المسؤولية، إضافة إلى الضعف في البرامج الإعلانية والترويج السياحي.

التوصيات

1- ضرورة الاهتمام بالمباني والمعالم الأثرية الموجودة في مدينة حلب، والقيام بإعادة تأهيلها وإعمارها وترميمها تحت إشراف الدولة السورية.

2- العمل على إقامة دورات تثقيفية وتأهيلية للكوادر السياحية العاملة لكي يكونوا قادرين على العمل بشكل علمي ومنهجي جيد.

3- العمل على رفع مستوى الوعي ونشر المعلومات عن أهميّة تراثنا الثقافي وضرورة المحافظة عليه من خلال مواقع الانترنت والمؤسسات التعليميّة والنشرات الصحفيّة التثقيفيّة.

المراجع

المراجع العربية:

- الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، وزارة الثقافة، مديرية إحياء ونشر التراث العربي، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2006م.
- الحلبي، كامل البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الأول، منشورات دار القلم العربي، مطبعة الصباح، الطبعة الثانية، سورية- حلب، 1999م.
- الأخرس، وليد عبد الرحمن، دراسات في آثار الوطن العربي، سور مدينة حلب "دراسة تاريخيّة وصفية".
- الشحنة، أبي الفضل محمد- تقديم: الدرويش، عبد الله، الدُرُ المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، 1984م.
- شعث، شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخيّة، 1981م.
- شعث، شوقي، قلعة حلب دليل أثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1986م.

- هلال، فؤاد، حلب القديمة والحديثة- دراسات تاريخية وأثرية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإدارية عن حلب، 2006م.

المؤسسات والمنظمات:

- التراث الأثري السوري- خمس سنوات من الأزمة (2011-2015م)، وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، الجمهورية العربية السورية- دمشق، 2016م.
- خمس سنوات من النزاع، حالة التراث الثقافي في مدينة حلب القديمة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، 2019م.
- فنصة، خلدون، نبذة تاريخية عن قلعة حلب، مؤسسة الآغا خان للثقافة – برنامج دعم المدن التاريخية، 2002م.
- المكتب المركزي للإحصاء في سورية.
- وزارة السياحة السورية.

المراجع الأجنبية:

- The Natural History of Aleppo, Russel, London, G.G. and J. Robinson, 1794.
- راسل، الكسندر و باتريك، ترجمة: الجبيلي، خالد، تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر، الطبعة الأولى، 1998م.

الأبحاث

- زين العابدين، محمود، تقويم تجربة التوظيف المتحفي للمباني السكنية المشيّدة في العصر العثماني في سورية، مجلّة بحوث جامعة حلب.
- الموسى، فواز، تحليل مناخي إحصائي لحرارة الهواء وقراءتها في حلب، مجلّة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة والتربويّة، العدد (90)، 2014م.

مواقع الشابكة:

- تقي الدين، زينة- عبد الغفور، سامر، "مئذنة الجامع الأموي بحلب" ضمن اكتشف الفن الإسلامي، متحف بلا حدود، 2021- 2022م. https://islamicart.museumwnf.org/
- يوسف، نضال، مقال بعنوان: "الآثار كبديل للنفط، كيف نستفيد من إيراداتها"، https://www.esyria.sy/ ، 2010م.